

# ظواهر صوتية في المستنير في القراءات العشر

لابن سوار البغدادي (ت ٤٩٦ هـ)

الدكتور خميس عبدالله علي  
جامعة بغداد - كلية الآداب  
قسم اللغة العربية

عني علماء العربية القدماء بدراسة الصوت اللغوي منذ بداية التأليف في اللغة والنحو ؛ لأن الصوت يعدّ اللبنة الأولى في الدراسات اللغوية ، سواء أكان مفرداً أم مركباً ، ونظراً لهذه الأهمية ولأجل تحديد أسسها وأصولها لابد من الوقوف عليها في خفايا تراثنا العربي الزاخر بالعلوم والمعارف ولاسيما مصنفات علمائنا ، ومن تلك المصنفات (المستنير في القراءات العشر) لابن سوار البغدادي (ت ٤٩٦ هـ) ، والكتاب كما يدل عليه عنوانه يعنى بالقراءات وأسانيدها ، وهو كتاب محقق لكنه مازال مخطوطاً حسب علمي ، وقد تضمن طائفة من الظواهر الصوتية ، وجدتها جديرة بالدراسة والتحليل بغية الكشف عنها ، وتوجيهها في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة .

وابن سوار هو أبو طاهر أحمد بن علي بن عبيد الله بن عمر بن سوار الحنفي البغدادي<sup>(١)</sup> ، ((ولد سنة اثنتي عشرة وأربع مئة))<sup>(٢)</sup> ، وقد اختلف منذ نعومة أظفاره إلى الحذاق من علماء عصره ومشاهيرهم يتلقى عليهم كتاب الله العظيم وسنة رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) فبرع في هذين الأصلين بعد أن أمسك بزمام اللغة وأصولها .

ولم تذكر كتب التراجم عن آثاره سوى (المستنير) توفي سنة (٤٩٦ هـ) ، ودفن عند قبر معروف الكرخي<sup>(٣)</sup> .

ومن الظواهر الصوتية التي ذكرها ابن سوار هي: (الإدغام، والإمالة، وتخفيف الهمز ، والمد ) التي سيتناولها البحث بالدرس والتحليل على النحو الآتي :

### (١) الإدغام

الإدغام ظاهرة من ظواهر اللغة العربية شغلت حيزاً كبيراً من تفكير علماء العربية ، وهو من الظواهر الصوتية المهمة لأنه يعنى بعملية التأثير الصوتي بين الأصوات ، وقد تناول ابن سوار ظاهرة الإدغام بالتفصيل والتقسيم الدقيق متبعاً في ذلك منهجاً واضح المعالم ، إذ يبدأ بتعريف الإدغام ثم يعرج على بيان الشروط والضوابط التي سار عليها القراء في الإدغام لاسيما أبو عمرو بن العلاء في إدغامه، وسنتناول ظاهرة الإدغام تبعاً للخطوات التي ذكرها ابن سوار في كتابه ولكن ينبغي أن نبين أولاً أنّ الإدغام في اللغة : ((إدخال حرف في حرف ، يقال: أدغمت الحرف وأدغمته))<sup>(٤)</sup>، ويكون الحرف عند الإدغام مشدداً وقد قال الخليل ((التشديد علامة الإدغام))<sup>(٥)</sup>؛ لأن الحرف المشدد يقوم مقام ((حرفين في الوزن واللفظ والحرف الأول منهما ساكن والثاني متحرك ، فيجب على القارئ أن يتبين المشدد حيث وقع ويعطيه حقه ويميزه مما ليس بمشدد لأنه ان فرط في تشديده حذف حرفاً من تلاوته))<sup>(٦)</sup>.

أما في الاصطلاح فقد عرفه ابن سوار بـ((أن ترفع اللسان عن حرفين مثلين أو متقاربين، إذا كان الأول منهما ساكناً والثاني متحركاً ، رفعة واحدة ، لفصل بينهما بحركة وذلك طلباً للتخفيف إذا كان اللفظ بالحرفين معاً مستثقلاً ، فإذا ارتفع اللسان عند الحرفين رفعة واحدة صار اللفظ بحرف واحد مشدداً أسهل))<sup>(٧)</sup>.

وأجمل ابن سوار في تعريفه أهم شروط الإدغام التي اتفق عليها القدماء والمحدثون ، فقد اشترط سيبويه في الإدغام ((أن يكون أول الصوتين ساكناً ، فإذا كان متحركاً فلا بد من إزالة الحركة حتى لا تحجز بينهما))<sup>(٨)</sup>؛ لأن إزالة الحركة بالتسكين تؤدي إلى التلاصق بين الصوتين الذين عبروا عنه بإدخال الحرف في الحرف<sup>(٩)</sup> . وسماه المحدثون التماثل ، إذ يعد الإدغام

لديهم أقصى درجات التأثير بين الأصوات المتجاورة فيفنى أحد الصوتين في الآخر ، بحيث ينطق بالصوتين صوتاً واحداً كالصوت الثاني غالباً<sup>(١٠)</sup>.

واشترط المحدثون أيضاً في الحرفين المتماثلين من المقطعين المتجاورين أن يكون أولهما ساكناً وآخرهما متحركاً ، ثم ينطقان على هيئة فيها من الموالاة والترابط الوثيق بلا سكت ، أو وقف ؛ لأن ترك فاصل زمني بين المقطعين يخلُ بأحكام الإدغام كلَّ إخلال<sup>(١١)</sup>.

وبين ابن سوار أن السبب الداعي للإدغام هو التخفيف النطقي والاقتصاد في الجهد العضلي المبذول من اللسان عند نطقه بأصوات متحركة متماثلة متتالية ؛ لذا فهو يلجأ إلى الإدغام ليكون عمل اللسان أسهل بدمج تلك الحركات والأصوات ، وتكون صوتاً واحداً بحركة واحدة ، يرفع فيها اللسان ارتفاعاً واحدة .

واعتمد ابن سوار في حديثه عن الإدغام على إدغام أبي عمرو بن العلاء الموسوم بالكبير إذ قال ((كان أبو عمرو له في الحرفين المثليين والمتقاربين إذا اجتمعا في كلمة ، أو كلمتين ، أو كان مخرجهما واحداً))<sup>(١٢)</sup>.

وقد أوضح حدوث هذه الظاهرة قبل ابن سوار أغلب علماء العربية<sup>(١٣)</sup>، إذ بينوا أن الإدغام لا يتم إلا بتمائل الصوتين ، وتمائلهما هو ((أن يتفقا مخرجاً وصفة كالباء في الباء والتاء في التاء وسائر المتماثلين))<sup>(١٤)</sup>، وقد يتقاربان ، وتقاربهما هو ((أن يتقاربا مخرجاً ، أو صفةً ، أو مخرجاً وصفةً))<sup>(١٥)</sup>، وقد يكون مخرجهما واحداً (متجانسان) وتجانسهما هو ((أن يتفقا مخرجاً ويختلفا صفة كالدال في التاء ، والتاء في الظاء ، والتاء في الدال))<sup>(١٦)</sup>. غير أن النحويين لم يصرحوا بإدغام المتجانسين الذي ذكر أول مرة عند علماء القراءات والتجويد<sup>(١٧)</sup>، ويبدو أن عدم تصريحهم بذلك لأنه عندهم داخل في إدغام المتقاربين ، فكان إدغاماً يؤدي الطريقتين ، أو النوعين معاً .

ومهما يكن من أمر فإن منهج علماء العربية في تقسيم الإدغام الذي بدأ عند النحويين واكتمل ونضج عند علماء التجويد يدل على إدراك العلماء العرب خصائص الأصوات العربية، وعلاقتها بعملية التماثل الصوتي في عملية النطق العربي الذي يمثل الإدغام أعلى مراحل التماثل الصوتي حينما يفنى أحد الصوتين في الآخر .

**أنواع الإدغام :**

ذكر ابن سوار ثلاثة أنواع من الإدغام متابعاً في ذلك علماء القراءات والتجويد وهي : إدغام المتمثلين ، وإدغام المتقاربين ، وإدغام المتجانسين ، غير أنه لم يمثل إلا للنوعين الأولين وهما :

**١ - إدغام المتمثلين :**

ويقصد بالمتمثلين الصوتان اللذان يتفقان مخرجاً وصفة ، كالباء ، والباء ، والتاء ، والتاء ، وعند التقاء هذين الصوتين تحذف حركة أحد المثلين ويدغم أحدهما في الآخر ، ومن ثم يتخذ اللسان عند النطق بهما موضعاً واحداً لا يزول عنه<sup>(١٨)</sup> ، ويسمى الإدغام هنا تاماً<sup>(١٩)</sup> ، وهو على نوعين: فقد يكون أول الحرفين منه ساكناً ، وهذا النوع يقع في كلمة واحدة فيسمى المتصل<sup>(٢٠)</sup> ، ومن أمثاله عند ابن سوار قوله تعالى : ((الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ)) [البقرة : ١٤٧] ، وقوله : ((لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُّوا)) [البقرة : ١٧٧] ، ويقع في كلمتين ويسمى بالمنفصل<sup>(٢١)</sup> ، نحو قوله تعالى : ((أَذْهَبَ بِكِتَابِي)) [النمل : ٢٨] ، ووصف ابن سوار هذا النوع من الإدغام باللازم إذ قال : ((فالإدغام هذا وما أشبهه لازم عند سائر القراء))<sup>(٢٢)</sup> .

وقد يكون المثلان متحركين جميعاً نحو قوله تعالى : ((الرَّحِيمَ مَالِكٍ)) [الفاتحة : ٣ - ٤] ، وقوله : ((الْكِتَابَ بِالْحَقِّ)) [البقرة : ١٧٦] ، وقوله : ((وَنُطْبِعُ عَلَى)) [الأعراف : ١٠٠] ، فإذا أردنا إدغام أحدهما في الآخر ولم يمنع من الإدغام من اللبس وغيره فلا بد من إزالة حركة الحرف الأول ليصير مدغماً في الثاني .

ومهما يكن من أمر فإن نظرة علماء العربية إلى هذا النوع من الإدغام سواء أكان في كلمة واحدة أم في كلمتين ، إنما هي نظرة ذوقية ذات قيمة لبيان نسق بنية المفردة في السياق ، وكراهة توالي المثلين ومحاولة دمجهما ونطقهما صوتاً واحداً ، اقتصاداً في الجهد العضلي للمتكلم .

## ٢ - إدغام المتقاربين :

ويقصد بالمتقاربين الصوتان اللذان يتقاربان مخرجاً أو صفةً ، أو صفةً ومخرجاً ، ويتم هذا الإدغام بإبدال أحد المتقاربين إلى مثله ((فإن كان الأول ساكناً قلب إلى جنس الثاني ليصيرا مثلين))<sup>(٢٣)</sup>، ومن أمثله قوله تعالى : ((لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ)) [النساء : ١١٣] ، وقوله : ((قَدْ سَمِعَ اللَّهُ)) [المجادلة : ١] ، وقوله : ((قَدْ تَبَيَّنَ)) [البقرة : ٢٥٦] ، و((ان كانا متحركين اسكن الأول منهما وقلبه إلى جنس الثاني للإدغام نحو قوله عز وجل ((قَالَ رَبُّكَ)) [البقرة : ٣٠] ، ((جَعَلَ رَبُّكَ)) [مريم : ٢٤] ((كَذَلِكَ قَالَ)) [البقرة : ١١٣] و((الْأَصْفَادِ سَرَابِيلُهُمْ)) [إبراهيم : ٤٩، ٥٠] ((<sup>(٢٤)</sup>)).

وهذا النوع من الإدغام لا يتم إلا بعد إبدال الحرف الأول إلى جنس الثاني ليتماثلا ، فلا يكون الإدغام هنا بلا إبدال ؛ لأن الإدغام جعل الصوتين صوتاً واحداً ترفع بهما اللسان رفعة واحدة ، ولا يكون ذلك مع صوتين مختلفين في المخرج ؛ لأن المتقاربين مختلفان في المخرج وإن تجاوزا<sup>(٢٥)</sup> . ومهما يكن الأمر فإن الإدغام الواقع في الأصوات المتقاربة ، إنما هو مطلب من مطالب الذوق الاستعمالي للغة ، يقوم به الناطق كلما أراد السهولة في النطق ، وهذا جعل علماء العربية يذهبون إلى أن الإدغام يجوز في أصوات الحلق ، وما يقاربها من أصوات اللسان . ولم يكتف ابن سوار بذكر إدغام أبي عمرو ، بل ذهب إلى ذكر إدغامه على ترتيب حروف المعجم وهذا ما يحتاج إلى مجال واسع في عرضه لم تسمح به طبيعة البحث ، ويكتفى بالإحالة إلى أماكنها في الكتاب<sup>(٢٦)</sup> .

**٣ - إدغام حرف من كلمة في حروف متعددة من كلمات متفرقة :**  
**ويشمل :**

**أ - دال (قد) :** ذكر ابن سوار أن القرّاء ((اختلفوا في إدغامها وإظهارها عند تسعة أحرف ، هي : التاء ، والجيم ، والذال ، والزاي ، والسين ، والشين ، والصاد ، والضاد ، والظاء))<sup>(٢٧)</sup>، ويمكن عرضها على النحو الآتي :

- إدغام الدال في الجيم في نحو قوله تعالى : ((وَلَقَدْ جَاءَكُمْ)) [البقرة: ٩٢] ، وقوله : ((قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ)) [آل عمران: ١٧٣] ، والإدغام هنا جائز لأن الصوتين متساويان بالجهر والشدة فأدغم الأول في الثاني<sup>(٢٨)</sup> ، والإظهار حسن لأنه الأصل ولأن الجيم لا تدغم فيها لام التعريف كما تدغم في الدال فتباينا بذلك فأظهر<sup>(٢٩)</sup>.

- وإدغام الدال في التاء في نحو قوله تعالى: ((وَلَقَدْ جَاءَكُمْ)) [البقرة: ٢٥٦] ، وقوله : ((لَقَدْ تَقَطَّعَ)) [الأنعام: ٩٤] ، وهو من الإدغام الذي اتفق عليه القراء ولم تنطبق عليه فكرة ضعف الصوت وقوته ، فالدال صوت مجهور شديد ، أما التاء فهو أضعف ؛ لأنه مهموس شديد ومع ذلك يعدُّ ابن مجاهد إظهارهما عند التاء خروجاً من كلام العرب ، قال : ((وأما ما لا يجوز إظهاره فقوله (قَدْ تَبَيَّنَ)<sup>(٣٠)</sup> (وَلَقَدْ تَرَكْنَا)<sup>(٣١)</sup> ، وما أشبه ذلك مدغم كله لا يجوز إلا ذلك . على أن المسيبي قد روى عن أبيه (قد تبين) بإظهار الدال عند التاء . وهذا مما أخبرتك أن ظهوره خروج من كلام العرب وهو رديء جداً لقرب الدال من التاء وإنهما بمنزلة واحدة فتقل الإظهار وكذلك التاءات الساكنة لا يجوز إظهارها ساكنة عند الدال))<sup>(٣٢)</sup>.

- وإدغام الدال في الذال في نحو قوله تعالى : ((وَلَقَدْ ذَرَأْنَا)) [الأعراف : ١٧٩] ، والذي جوز الإدغام تقارب المخرجين وللمؤاخاة التي بين الدال والذال لأنهما مجهوران<sup>(٣٣)</sup>.

- وإدغام الدال في الزاي والشين في نحو قوله تعالى : ((وَلَقَدْ زَيَّنَّا)) [الملك: ٥] ، وقوله ((قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا)) [يوسف: ٣٠] ، وتعليل ذلك أن الدال والزاي قد اشتركا في المخرج ، وإنهما مجهوران<sup>(٣٤)</sup> ، وزاد الإدغام قوة أن الزاي فيها قوة الصفير فأبدلت الدال زايًا بالإدغام فأصبحت قوية بالصفير فقوي الإدغام<sup>(٣٥)</sup>.

أما حجة إدغام الدال في الشين ؛ لأن الشين فيها قوة التفشي<sup>(٣٦)</sup> ، المعادلة لقوة الدال المجهورة الشديدة فيدغم الأول في الثاني.

- وإدغام الدال في السين في نحو قوله تعالى : ((قَدْ سَمِعَ اللَّهُ)) [المجادلة: ١] ، وقوله ((وَلَقَدْ سَبَقَتْ)) [الصفافات: ١٧١] ، وتعليل ذلك أن الدال والسين متقاربان في المخرج ومتفقان في إدغام لام التعريف ، وإن السين قوية في صفيها، الذي يعادل الجهر والشدة في الدال ، فجاز الإدغام<sup>(٣٧)</sup>.
- وإدغام الدال في الصاد في نحو قوله تعالى : ((وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ)) [آل عمران: ١٥٢] ، وقوله ((وَلَقَدْ صَبَّحَهُمُ)) [القمر: ٣٨] ، وحجة من أدغم أنهما اشتركا في المخرج لأن لام المعرفة تدغم فيهما ؛ ولأن الدال فيها قوة بالجهر الذي فيها<sup>(٣٨)</sup> ، ولأن الصاد فيها قوة الإطباق ، والصفير ، والاستعلاء<sup>(٣٩)</sup> ، فحصل للدال بإدغامها في الصاد قوة زائدة .
- وإدغام الدال في الضاد في قوله تعالى : ((فَقَدْ ضَلَّ)) [البقرة: ١٠٨] وقوله ((قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا)) [الأنعام: ٥٦] ، وحبثهم في ذلك أن الضاد فيها قوة الإطباق ، والاستعلاء ، والجهر ، والاستطالة<sup>(٤٠)</sup> ، فازدادت الدال قوة بهذه الصفات عند الإدغام<sup>(٤١)</sup> .
- وإدغام الدال في الظاء في قوله تعالى : ((فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ)) [البقرة: ٢٣١] ، وقوله ((لَقَدْ ظَلَمَكَ)) [ص: ٢٤] ، وعلة ذلك عندهم أن الظاء قوية بالإطباق ، والاستعلاء ، والجهر ، فضلاً عن أن المخرجين متقاربان<sup>(٤٢)</sup> .
- ب - ذال (إذ) : ذكر ابن سوار أن القراء ((اختلفوا في إظهارها وإدغامها عند ستة أحرف وهي: التاء ، والجيم ، والدال ... والزاي ، والسين ، والصاد))<sup>(٤٣)</sup> ، ويمكن عرضها على النحو الآتي :
- إدغام ذال (إذ) في التاء في نحو قوله تعالى : ((إِذْ تَبَرَّأَ)) [البقرة: ١٦٦] ، وقوله ((وَإِذْ تَخْلُقُ)) [المائدة: ١١٠] ، وحجة من أدغم أنهما تقاربا في المخرج ، وأنهما متقاربان في القوة والضعف أيضاً ، فالدال قوية بجهرها وفيها رخاوة تضعفها<sup>(٤٤)</sup> ، والتاء قوية بشدتها وفيها همس يضعفها<sup>(٤٥)</sup> ، فجاز إدغام الأول في الثاني .



- وإدغام الذال في الجيم في قوله تعالى : ((وَإِذْ جَعَلْنَا)) [البقرة: ١٢٥] ، وقوله ((إِذْ جِئْتَهُمْ)) [المائدة: ١١٠] ، وعلة ذلك أن الجيم حرف شديد مجهور والذال حرف رخو<sup>(٤٦)</sup> مع مؤاخاتها في المخرج فجاز إدغام الأول في الثاني .
- وإدغام الذال في الدال في قوله تعالى : ((إِذْ دَخَلُوا)) [الحجر: ٥٢] ، وقوله ((إِذْ دَخَلْتَ)) [الكهف: ٣٩] ، وعلة ذلك عندهم أنهما اشتركا في إدغام لام التعريف، وأتتهما مجهوران<sup>(٤٧)</sup>، فضلاً عن أن الدال صوت شديد والذال صوت رخو، والرخاوة أضعف من الشدة<sup>(٤٨)</sup> فجاز الإدغام .
- وإدغام الذال في الزاي في قوله تعالى: ((وَإِذْ زَيَّنَّا)) [الأنفال: ٤٨] ، وقوله : ((وَإِذْ زَاغَتْ)) [الأحزاب: ١٠] ، وحجة من أدغم أن الزاي أقوى من الذال لصغيرها فضلاً عن اشتراكهما في الجهر والرخاوة والمخرج<sup>(٤٩)</sup>، فجاز إدغام الأول في الثاني .
- وإدغام الذال في السين في نحو قوله تعالى: ((إِذْ سَمِعْتُمُوهُ)) [النور: ١٢] ، والذي جوز الإدغام هو تقارب المخرجين فضلاً عن صغير السين الذي يوازي جهر الذال أو يفوقه<sup>(٥٠)</sup> .
- وإدغام الذال في الصاد في نحو قوله تعالى: ((وَإِذْ صَرَفْنَا)) [الأحقاف: ٢٩] ، وحجة من أدغمها أن الصاد فيها قوة الإطباق ، والصغير، والاستعلاء الذي يوازي قوة جهر الذال أو يتفوق عليه فضلاً عن اشتراكهما في المخرج<sup>(٥١)</sup>، فجاز إدغام الذال في الصاد .
- ت . إدغام تاء التانيث المتصلة :** ذكر ابن سوار أن القرّاء ((اختلفوا في إظهارها وإدغامها عند ثمانية أحرف ، وهي : التاء ، والثاء ، والجيم ، والدال ، والظاء ، وحروف الصغير))<sup>(٥٢)</sup>، فإدغامها في التاء في قوله تعالى: ((عَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ)) [الكهف: ١٧] ، والذي جوز الإدغام هنا تماثل الصوتين، وهو من الإدغام اللازم عند ابن سوار .



أما إدغامها في التاء نحو قوله تعالى : (( رَحِبْتُ ثُمَّ )) [التوبة: ٢٥] ،  
 وقوله (( بَعْدْتُ ثَمُودُ )) [هود: ٩٥] ، وفي الجيم نحو قوله تعالى : (( نَضِجَتْ  
 جُلُودُهُمْ )) [النساء: ٥٦] ، وفي الدال نحو قوله تعالى : (( أَتَقَلَّتْ دَعْوَا ))  
 [الأعراف: ١٨٩] ، وفي الظاء نحو قوله تعالى : (( حُرِمَتْ  
 ظُهُورُهَا )) [الأنعام: ١٣٨] ، وفي السين نحو قوله تعالى : (( أُنْبِتَتْ سَبْعَ  
 سَنَابِلٍ )) [البقرة: ٢٦١] ، وفي الصاد نحو قوله تعالى : (( حَصِرَتْ  
 صُدُورُهُمْ )) [النساء: ٩٠] ، وفي الزاي في نحو قوله تعالى : (( خَبَتْ  
 زِدْنَاهُمْ )) [الإسراء: ٩٧] .

وتعليل ذلك أن إدغام التاء مع هذه الأصوات يعود إلى قوة هذه  
 الأصوات بالقياس إلى صوت التاء الضعيف المهموس ، فأدغمت في التاء  
 لتقارب المخرجين ، ومؤاخرتها للتاء بالهمس ، وفي الجيم لقوتها بجهرها ،  
 وفي الدال ؛ لأن الصوتين من مخرج واحد ، والتاء المهموسة الشديدة  
 أضعف من الدال المجهورة الشديدة ، وفي الظاء ؛ لأن المخرجين متقاربان  
 والتاء ضعيفة قياساً بالظاء المجهورة المطبقة المستعلية ، وفي السين ؛ لأن  
 المخرجين متقاربان والسين قوية بصغيرها الذي يعادل شدة التاء ، وفي  
 الصاد القوية بإطباقها واستعلائها ، وفي الزاي لتقارب المخرجين ، والزاي  
 قوية بجهرها ، وصغيرها قياساً بالتاء<sup>(٥٣)</sup> .

ث . إدغام لام (بل وهل) : ذكر ابن سوار<sup>(٥٤)</sup> أن القرّاء اختلفوا في إدغام لام  
 (بل) عند ثمانية أحرف من مقارباتها وهي : الراء نحو قوله تعالى : (( بَلِ  
 رَبِّكُمْ )) [الأنبياء: ٥٦] ، والتاء نحو قوله تعالى : (( بَلِ تَأْتِيهِمْ )) [الأنبياء: ٤٠] ،  
 والسين نحو قوله تعالى : (( بَلِ سَوَّلَتْ )) [يوسف: ١٨] ، والضاد نحو قوله  
 تعالى : (( بَلِ ضَلُّوا )) [الأحقاف: ٢٨] ، والزاي نحو قوله تعالى : (( بَلِ زَيْنَ ))  
 [الرعد: ٣٣] ، والنون نحو قوله تعالى : (( بَلِ نَسَبُ )) [البقرة: ١٧٠] ، والطاء

نحو قوله تعالى : ((بَلْ طَبَعَ اللَّهُ)) [النساء: ١٥٥] ، والظاء نحو قوله تعالى :  
((بَلْ ظَنَنْتُمْ)) [الفتح: ١٢] .

في حين اختلف القراء في إدغام لام (هل) عند ثلاثة أحرف وهي :  
الثاء في نحو قوله تعالى : ((هَلْ تَنْقِمُونَ)) [المائدة: ٥٩] ، والثاء في قوله  
تعالى : ((هَلْ تُؤِيبُ)) [المطففين: ٣٦] ، والنون في قوله تعالى : ((فَهَلْ  
نَجْعَلُ)) [الكهف: ٩٤] .

وحجة من أدغم أن (هل وبل) لما لزم لاهما السكون أشبهتا لام  
التعريف فجاز فيهما الإدغام معهن ما لا يجوز في لام التعريف ((إلا أنها لم  
تكثر كثرة لام التعريف ولازمت ما تدخل عليه لزومها ؛ لأن هل وبل يمكن  
السكون عليهما مفردتين عما بعدهما فقربت من وجه ، وبعدت من وجه ؛  
فلذلك جاز فيها الإدغام وتركه)) (٥٥) .

## الإمالة

الإمالة هي ((صرف الشيء عما هو عليه إلى وجه آخر ، وهي مختصة من الحروف بالألف ، ومن الحركات بالفتحة ، فالألف تمال إلى الياء ، والفتحة تمال نحو الكسرة ، وذلك في مثل : عالم ، وسالم من الأسماء ، وسار ، وباع من الأفعال ، وحتى ، وبلى من الحروف))<sup>(٥٦)</sup> .

والإمالة وسيلة من وسائل تحقيق الانسجام الصوتي الذي يترتب عليه الاقتصاد في الجهد العضلي<sup>(٥٧)</sup> ، أو كما يقول سيوييه : ((ليكون عمل اللسان من وجه واحد))<sup>(٥٨)</sup> .

وقد أوجز خالد الأزهرى (ت ٩٠٥ هـ) الغرض من الإمالة وعللها فقال: ((أما فائدتها : فتتناسب الأصوات وصيرورتها من نمط واحد ، وبيان ذلك أنك إذا قلت : عابد كان لفظك بالفتحة والألف تصعداً واستعلاءً ، فإذا عدت إلى الكسرة كان انحداراً وتسفلاً فيكون في الصوت بعض اختلاف ، فإذا أملت قرب من الياء وامتزج بالفتحة حرف من الكسرة ، فتقارب الكسرة الواقعة بعد الألف وتصير الأصوات من نمط واحد))<sup>(٥٩)</sup> . وهو ما سماه المحدثون المماثلة ؛ لأن الإمالة لديهم ظاهرة من ظواهر المماثلة وذلك لأن ((صوتاً من الأصوات في كلمة ، أو ما يشبه الكلمة أثر في صوت آخر في نفس الكلمة ، فجعل نطقه قريباً من نطقه))<sup>(٦٠)</sup> .

أما في علم اللغة الحديث فتعليل الإمالة يعود إلى نظرية الجهد الأقل<sup>(٦١)</sup> ، لأنها تحقق للبدوي ميله إلى السرعة في النطق<sup>(٦٢)</sup> ، وكل ما هناك أن الأصوات اللينة تختلف من ناحية طول المدة التي تستغرقها ، ومع ملاحظة فرق الكمية بينهما ، وفي العادة يكون الصوت اللين الطويل ضعف الصوت الصغير<sup>(٦٣)</sup> ، وذلك بحسبان أن صوت الإمالة يتطلب جهداً في نطقه أقل من صوت الفتحة ، ولاسيما الخصائص الفيزيائية للمصوتات الثلاثة أثبتت أن الكسرة أشدّ قصرًا من الفتحة والأخيرة أقصر من الضمة<sup>(٦٤)</sup> ، وعدّ بعض المحدثين هذا الصوت أول مقياس لأصوات اللين لتحديد موضعه ، إذ لو صعد اللسان باتجاه الحنك أكثر من هذا سمع الحفيف الذي يخرج به صوت اللين إلى محيط الصوت الساكن الذي نسميه الياء<sup>(٦٥)</sup> .

وحظي موضوع الإمالة عند القدماء ، مثلما حظي غيره من موضوعات النحو واللغة بالعناية والاهتمام ، فقد تناول الموضوع كل من النحاة واللغويين ، إذ أفرد لها سيبويه باباً سماه ((الإمالة))<sup>(٦٦)</sup>، وبحثها ابن جني في مواضع كثيرة من كتبه<sup>(٦٧)</sup>، فضلاً عن بحثها والخوض في تفاصيلها من علماء التجويد<sup>(٦٨)</sup> .

أما ابن سوار ، فقد تناول الإمالة كغيره ممن تناولها في باب من مصنفه سماه ((باب الإمالة))<sup>(٦٩)</sup>، بين فيه المذاهب المختلفة في أحكام الإمالة، مستقصياً القراءات القرآنية ، إذ مهد لها بمقدمة بين فيها مواقع الإمالة من الأسماء ، والأفعال ، والحروف ، وبوبها على ما تقتضيه من أبنية صرفية وأوزان ، وذلك طلباً لحصر المادة مع الإيجاز ، والاختصار، فبدلاً من أن يذكر كل حرف منها جعل هذه الأبنية والأوزان كالمصطلحات للدلالة عليها ، ويمكن توضيح ذلك على النحو الآتي :

#### ١ - في الأسماء والأفعال :

أ - بين أن الثلاثي من الأسماء ، والأفعال المختوم بألف منقلبة عن ياء يمال في جميع الأحوال، إذ قال : (( فما انقلب عن الياء في الأسماء والأفعال ؛ فإن حمزة والكسائي وخلفاً يميلون جميع ما أتى من ذلك ، مفرداً ، أو متصلاً بمكني ... وذلك نحو قولك : ((هُدَاهُمْ)) و((جَزَاهُمْ)) و((قَضَى)) و((سَعَى)) و((رَمَى))<sup>(٧٠)</sup> .

وجاء ابن سوار متابعاً لسابقه في إمالة هذه الأسماء والأفعال ، إذ يتفق علماء العربية على أن ما كانت ألفه منقلبة عن ياء في الأسماء والأفعال فإمالته حسنة<sup>(٧١)</sup>، والألف في جميعها منقلبة عن ياء تعود إلى أصلها في تصارييف الفعل ، فتقول : هدى يهدي ، وجزى يجزى ، وقضى يقضي ، وسعى يسعي ، ورمى يرمي ، والقاعدة الصرفية تنص على أن الياء المتحركة إذا سبقت بفتحة تقلب ألفاً<sup>(٧٢)</sup> .

أما علماء اللغة المحدثون فقد استبعدوا عملية القلب هذه ، والحاصل عندهم سقوط الياء (المصوت الطويل) من الكلمة ثم اتحاد الحركتين (المصوتين القصيرين) الفتحة التي قبل الياء والفتحة التي عليها فتكونان مصوتاً طويلاً جديداً هو الألف عوضاً عن الياء المحذوفة<sup>(٧٣)</sup>، وعده بعضهم

هروباً من الحركة الثلاثية إلى الثنائية أو إلى الحركة الطويلة ؛ لأن العربية تكره تتابع الحركات الثلاثية<sup>(٧٤)</sup> .

أما الألف المنقلبة عن واو فيرى ابن سوار أن ((ما انقلب من الواو فأمالوه بخلاف عنهم في الأفعال فحسب ؛ لأن لها حالة تصير إلى الياء وذلك في الثلاثي إذا بني للمفعول ، نحو (عَفِيَ عنه) و(رُكِّي) و(دُعِيَ) ، وهذا التصرف معدوم في الأسماء))<sup>(٧٥)</sup> .

وما ذكره ابن سوار قاعدة اتفق عليها علماء العربية ، وهي أن الفعل والاسم ، إذ كانت لاميها واو ، فقد أجازوا الإمالة في الفعل (على قبح عند بعضهم)<sup>(٧٦)</sup> ؛ لأنها تصير ياء مكسوراً ما قبلها حين يبنى الفعل للمجهول . لذلك امتنعت إمالة ما كانت عينه واواً ؛ لأنها لا تقلب ياء ؛ لأن الآخر محل التغيير .

أما الأسماء فإن الكلمة إذا كانت ثلاثية ولامها واواً ، فلا يجوز إمالتها ، وما جاء ممالاً فهو على غير القياس<sup>(٧٧)</sup> .

ب - ما زاد على الثلاثة من الأسماء والأفعال ، ولامه ألف ((فإنهم يميلون جميع ما أتى من ذلك ، سواءً انقلبت ألفه من (ياء) أو (واو) ... نحو ((الْمَرْعَى)) [الأعلى: ٤] ، و((الْمَأْوَى)) [السجدة: ١٩] ، و((الْمَوْلَى)) [الأنفال: ٤٠] ))<sup>(٧٨)</sup> .

ولم يذكر ابن سوار سبباً لجواز الإمالة هنا غير أنه جاء متابعاً لمن سبقه في جواز إمالة الرباعي من الأسماء ، والأفعال ولامه ألفاً ؛ لأن الألف تقلب في جميعها إلى ياء في التثنية ، إذ تشبه ألفها بألف الاسم الرباعي المختوم بألف منقلبة عن ياء نحو : مرمى ، وذلك ؛ لأنه (( كلما زادت الحروف كثرة كانت من الواو أبعد ، أو تكون الألف زائدة للتأنيث ، وحق الزائد أن يحمل على الأصل فيجعل حكمه حكم ما هو من الياء ، إذ كانت ذوات الواو ترجع إلى الياء إذا زادت على الثلاثة ))<sup>(٧٩)</sup> .

ويفسر بعض المحدثين الإمالة في هذه المفردات بعيداً عن التفسيرات القديمة اعتماداً على قسم من التجارب الحديثة ؛ وذلك أن نطقها ممالة يكون أسهل وأقل جهداً من نطقها بالألف غير الممالة لأن نطق الألف يجعل اللسان في حالة استرخاء تام يعم أغلب أجهزة النطق ، فيكون حينئذ الانتقال إلى عملية إنتاج صوت آخر أصعب قياساً بوضع أجهزة النطق مع صوت

الإمالة، إذ تكون أكثر استعداداً وتحفزاً لإنتاج صوت آخر فاللسان يتحرك مرتفعاً والشفتان مشدودتان قليلاً لينطق صوت الإمالة نحو الياء<sup>(٨٠)</sup>، والذي سبق أن قلنا بأنه أقصر طولاً وزمناً من الألف غير الممالة<sup>(٨١)</sup>.

ت - إمالة الاسم الذي لامه راء مكسورة قبلها ألف نحو : ((النَّارِ)) [البقرة: ٣٩] ، و((الدَّارِ)) [الأنعام: ١٣٥] ، و((الكَفَّارِ)) و((الأنصَارِ)) [التوبة: ١٢٧ ، ١٠٠] <sup>(٨٢)</sup>.

وبين مكي القيسي علة الإمالة هنا فقال : ((وعلة من أماله أنه لما وقعت الكسرة بعد الألف قرّب الألف نحو الياء ، لتقرب من لفظ الكسر ؛ لأن الياء من الكسر ، ولم يمكن ذلك حتى قربت الفتحة التي قبل الألف نحو الكسر ، فحسن ذلك ليعمل اللسان عملاً واحداً مستقلاً ، فذلك أخف من أن يعمل متصعداً بالفتحة والألف ثم يهبط متسفلاً بكسرة الراء ، وهو مع الراء أحسن، لأن الكسرة عليها قوة كأنها كسرتان ، فقويت الإمالة لذلك مع الراء لأنها حرف تكرير، والحركة عليها مقام حركتين))<sup>(٨٣)</sup>.

وذكر أيضاً إمالة الاسم الذي تكررت فيه الراء نحو : ((الأبْرَارِ)) [آل عمران: ١٩٣] ، و((الأَشْرَارِ)) [ص: ٦٢] <sup>(٨٤)</sup> ، والذي سوغ الإمالة هو أن ((الكسرة على الراء أقوى منها على غيرها للتكرير الذي في الراء، وانفتاح الراء قبل الألف يضعف الإمالة فيه ، لكن لما أوجب إمالة الألف أن ينحى بفتحة الراء إلى الكسر ، حسن قليلاً الإمالة فيه))<sup>(٨٥)</sup>.

ث - ذكر ابن سوار أيضاً إمالة الاسم الذي آخره ألف قبلها راء نحو: ((وَالنَّصَارِ)) و ((أَسَارِ)) [البقرة: ٦٢ ، ٨٥] <sup>(٨٦)</sup> ، ((لأن الألف قد صارت رابعة فيه ، فهي في حكم ما اصل ألفه الياء))<sup>(٨٧)</sup>.

## ٢ - إمالة الحروف :

ذكر ابن سوار أن الحروف لا يمال منها إلا اثنان هما (بلى) و(حتى)، في نحو قوله تعالى: ((بَلَى)) و((حَتَّى)) [البقرة : ٨١ ، ٥٥] <sup>(٨٨)</sup>.

وعلة إمالة (بلى) تعود إلى الألف الزائدة التي زيدت للوقوف عليها ((فأشبهن ألف التأنيث فأميلت كما تمال ألف التأنيث ، وقد قيل انها ألف

تأنيث على الحقيقة دخلت لتأنيث الأداة أو لتأنيث الكلمة ، أو لتأنيث اللفظة، كما دخلت التاء في ثَمَّت وربَّت ولات لتأنيث الكلمة))<sup>(٨٩)</sup> .  
 أما (حتى) فقد نفى سيبويه إِمالتها وذلك لأنهم ((فرقوا بينها وبين ألفات الأسماء نحو : حبلى وعطشى))<sup>(٩٠)</sup>، ونقل عن الخليل جواز إِمالتها إذا سميت بها<sup>(٩١)</sup>، وعلل مكي القيسي إِمالتها لكون ألفها مجهولة لا أصل لها في البناء، وكتبت بالياء؛ لأنها رابعة<sup>(٩٢)</sup>. على حين يرى الرضي الاسترابادي إن تطرف الألف فيها وكونها رابعة هما سبب الإمالة تشبيهاً لها بألف حبلى، إذ تنثى على (حتيان)<sup>(٩٣)</sup> ، ويرى أحد المحدثين ألا صلة بين الإمالة وعدمها ، وبين جمود الحرف وتصرفه ، والسبب في عدم إمالة حتى أنها غير مستقلة بنفسها<sup>(٩٤)</sup>

### تخفيف الهمزة

الهمزة صوت شديد من أقصى الحلق<sup>(٩٥)</sup>، يتكون بإغلاق الوترين الصوتيين إغلاقاً تاماً ثم انفتاحهما فجأة لينطلق بذلك الصوت الشديد المسمى الهمزة<sup>(٩٦)</sup>، وصفه علماء العربية بالجر<sup>(٩٧)</sup>، وعده قسم من الدارسين المحدثين مهموساً<sup>(٩٨)</sup> ولعل عدم اتفاق الفريقين ناتج عن اختلاف ضابط الجر والهمس عندهما<sup>(٩٩)</sup>.

وهي صوت أساسي في كثير من لغات العالم ، وقد شاعت في اللغات السامية أكثر مما في اللغات الأخرى ، ولاسيما اللغة العربية ، إذ كان لها اثر بالغ في نطق البدو والحضر مما دفع علماء العربية إلى دراسة مخرجها ، وصفاتها ، والخوض في أصولها .

وحيثما ننظر إلى اللهجات العربية نرى بعضاً من هذه اللهجات يحقق الهمزة ، وبعضها الآخر يخففها ، وهذا يفسر باختلاف القبائل العربية القديمة ، إذ إن الهمزة خصيصة من الخصائص التي عزيت إلى لهجة تميم وإلى لهجات بدوية أخرى (قيس وأسد)<sup>(١٠٠)</sup>، وإن التخفيف ظاهرة حضرية انمازت بها لهجات القبائل شمال الجزيرة ، فقد ذكر أبو زيد الأنصاري (ت ٢١٥هـ) أن أهل الحجاز وهذيل وأهل مكة والمدينة لا ينبرون<sup>(١٠١)</sup>. إذ نقل عن هؤلاء تخفيف الهمزة لأنها تخرج من أقصى الحلق فهي أدخل



الأصوات فيه لذلك استنقلوا إخراجها من حيث كانت كالتهوع لكونها تخرج من صدورهم كالسعلة فخففوها<sup>(١٠٢)</sup>.

فالتخفيف مظهر من مظاهر اللهجة الحجازية ، وهو أيضاً مظهر من مظاهر العربية التي كانت لغة الشعر والخطابة وبها نزل القرآن الكريم وقرئت آياته<sup>(١٠٣)</sup>، إلا أن هذا لا يعني أن أهل الحجاز لا يحققون الهمزة بشكل مطلق بل ذلك يقل لديهم موازنة باللهجات العربية الأخرى التي يشيع فيها التحقيق أكثر ((فأكثر الهمزات كانت لا تنطق في لهجة الحجاز ، إلا ما كان منها في أوائل الكلمات وبعض ما وقع منها بين حركتين ، وبعض لهجات خالفت لهجة الحجاز في ذلك فبقيت أكثر الهمزات فيها سالمة على حالها كما تشاهدها في شعرهم))<sup>(١٠٤)</sup>.

وجاءت مصطلحات صوتية في تراثنا اللساني القديم تعبر عن هذه الظاهرة النطقية ، كتسهيل الهمز<sup>(١٠٥)</sup>، وتخفيف الهمز<sup>(١٠٦)</sup>، وطرح الهمزة<sup>(١٠٧)</sup>، وما إلى ذلك . أما مصطلح التخفيف فهو عند القدماء عامة أعم من التسهيل والطرح ، إذ يشمل الحذف ، والإبدال ، والتسهيل<sup>(١٠٨)</sup>، وسيكون استعمال مصطلح التخفيف في هذا البحث لتضمنه الاشتغال والعموم ومتابعة لما ذهب إليه القدماء من استعمالهم لهذا المصطلح .

وقد تناول ابن سوار هذه الظاهرة بالدقة والتفصيل في الهمزة المفردة ، وفي الهمزتين المجتمعين ، وسنعرض لكل نوع من هذه الأنواع على وفق ما ذكره ابن سوار في كتابه المستنير .

### أولاً - الهمزة المفردة : وهي أنواع :

١ . الهمزة الساكنة : قال ابن سوار ((اعلم أن الهمزة الساكنة لا يكون ما قبلها إلا متحركاً وتخفيفها أن تقلب حرف لين من جنس الحركة التي قبلها فتصير بعد الفتحة ألفاً نحو ((الرَّأْسُ)) [مريم: ٤] ... وبعد الضمة واواً نحو ((يُؤْمِنُونَ)) [البقرة: ٣] ... وبعد الكسرة ياء نحو ((الذِّئْبُ)) [يوسف: ١٣])<sup>(١٠٩)</sup>.

وهو في هذا جاء متابعاً لما ذكره اللغويون القدماء في أن الهمزة الساكنة إذا سبقها حرف متحرك خففت بإبدالها إلى صوت ملائم لحركة ما قبلها<sup>(١١٠)</sup> أي إذا كانت الهمزة وسطاً و((ساكنة فلا بد أن تكون قبلها حركة تكون هي

المديرة للهمزة في التسهيل بأن تجرّها إلى نفسها ، إن كانت فتحة قلبتها ألفاً ، وإن كانت ضمة قلبتها واواً ، وإن كانت كسرة قلبتها ياءً))<sup>(١١١)</sup> .  
وعلة التخفيف عند القدماء هي أن الهمزة ((لما كانت ساكنة ضعفت فلم تدبر نفسها إذ لا حركة فيها ولا قوة فدبرتها أقرب الحركات منها وهي التي قبلها ، فإذا انفتح ما قبلها أبدلت ألفاً ؛ لأن الفتحة من الألف ، والألف من إشباع الفتحة تحدث ، وكانت الألف أولى بالبدل ؛ لأنها أخت الهمزة في المخرج ، ولأن الألف إذا احتيج إلى حركتها في بعض اللغات أبدل منها همزة، وإذا انضم ما قبلها أبدل منها واو ساكنة ؛ لأن الضمة من الواو ، والواو من إشباع الضمة تحدث ، ولأن الواو تبدل منها الهمزة إذا انضمت أو تطرفت بعد ألف زائدة نحو : دعاء ، وأصله دعاو ، فجعلت هي أيضاً عوضاً من الهمزة ... وإذا انكسر ما قبلها أبدل منها ياءً ساكنة؛ لأن الكسرة من الياء ، والياء تحدث من إشباع الكسرة ، ولأن الياء تبدل منها إذا تطرفت بعد ألف زائدة نحو : سقاء وأصله سقاي ، فجعلت هي في التخفيف للهمزة عوضاً من الهمزة))<sup>(١١٢)</sup> .

أما المحدثون فيرون أن هذا التخفيف هو نوع من نبر الطول ، فحين اجتمعت في الكلمة حركة قصيرة مع الهمزة في (رأس) و(ذئب) ، اسقطوا الهمزة التي لا تناسب نبرهم ولجأوا إلى أن يعوضوا موقعها بوساطة نبر الطول ((الناتج عن مد الحركة السابقة للهمزة))<sup>(١١٣)</sup> بإطالتها فنطقوا الكلمتين (راس) و(ذئب) محققين بذلك أمرين ، أحدهما : نبر المقطع نفسه بطول الحركة، والآخر : الاحتفاظ بالايقاع المقطعي ، وهو وزن الكلمة كما لو كانت مهموزة<sup>(١١٤)</sup> .

وأورد ابن سوار أمثلة كثيرة لهذا النوع من تخفيف الهمزة نذكر بعضاً منها بعد أن قسمها على نوعين ، منها ما يأتي في الأسماء ، والآخر في الأفعال إذ قال : ((فتأتي في الأسماء فاء الفعل وعين الفعل ، فمجيئها فاء نحو ((تَأْوِيلُهُ)) [آل عمران : ٧] ، و((تَأْوِيلِ)) [يوسف : ٦] و((مَأْوَاهُمْ)) [آل عمران : ١٥١] ... ومجيئها عيناً ، نحو ((رَأْسُهُ)) و((الرأس)) و((اليأس)) ... فأما الأفعال فتأتي فيها فاءً ، وعيناً ولاماً ، فأما الفاء نحو ((يُؤْمِنُونَ)) [البقرة : ٣] و((يَأْمُرُونَ)) [آل عمران : ٢١] . والعين نحو

فالتخفيف في هذه الأمثلة التي ذكرها ابن سوار يكون بقلب الهمزة حرف لين من جنس الحركة التي قبلها ويمكن توضيح ذلك على النحو الآتي :

24.

إن يَشَأْ يذهبكم ← إن يشأ يذهبكم  
 ي - ش - ء / ي - ذ - ه - ب / ك - م      ي - ش - ء / ي - ذ - ه - ب / ك - م  
 تَسُوهُمْ      تَسُوهُمْ  
 ت - س - ء / ه - م      ت - س - ء / ه - م  
 اقرأ كتابك      اقرأ كتابك

ء - ق - ر - ء / ك - ت - ب - ك - م      ء - ق - ر - ء / ك - ت - ب - ك - م  
 فالتخفيف حينما تكون الهمزة وسطية ساكنة وقبلها متحرك يتم بإسقاط الهمزة ومد الصوت بالمصوت الذي يسبقها ، والحجة في ذلك أنها ضعفت لسكونها فلم تدبر نفسها فدبرتها أقرب الحركات منها وهي التي قبلها<sup>(١١٦)</sup>.

## ٢ . الهمزة المتحركة :

ذكر اللغويون أن الهمزة المتحركة إما أن يكون قبلها ساكن ، وإما أن يكون قبلها متحرك ، ولكل قسم من هذه الأقسام شروط خاصة من أجل تخفيفها نذكرها على النحو الآتي :

### أ - الهمزة المتحركة وقبلها ساكن :

تخفف الهمزة المتحركة وقبلها ساكن صحيح بإلقاء حركتها على الساكن قبلها ومن ثم حذفها فيقال في تخفيف (مسألة) (مسلة)<sup>(١١٧)</sup> وذلك إذا تعذر جعلها (بين بين) وتليينها ، أو بإبدالها إلى أحد أصوات اللين الثلاثة (الألف، والواو ، والياء) . قال سيبويه : ((اعلم أن كل همزة كان قبلها حرف ساكن ، فأردت أن تخفف ، حذفها وألقيت حركتها على الساكن الذي قبلها ، وذلك قولك : (مَنْ بُوكَ) و(مَنْ مُكَّ) و(كَمْ بُلُكَّ) إذا أردت أن تخفف الهمزة في (الأب) و(الأم) و(للأبل))<sup>(١١٨)</sup> .

وحقيقة ذلك بحسب المفهوم الصوتي الحديث أنه ((لا يمكن بحسب قوانين المقاطع في اللغات العربية القديمة (ومنها السامية) أن يلتقي صوتان صامتان (مضروفان) في أول الكلمة ، ولذلك فإنه إذا وجد مثل هذين الصوتين في صيغة ما، نشأت حركة جديدة قبل الصوت الأول نادراً بعده ، وكونت معه مقطعاً مستقلاً))<sup>(١١٩)</sup>.

وورد هذا النوع من التخفيف عند ابن سوار ، فقد أشار إلى أن حمزة لم يحقق همزة قوله تعالى : ((شَهِدَاءُكُمْ)) [البقر: ٢٣] ، و((شُرَكَاءُكُمْ))

۲۴۲

**ب - الهمزة المتحركة وقبلها متحرك :**

ذكر ابن سوار في باب الهمز المتحرك ضروباً مختلفة ، إذ قال : ((اعلم أن الهمز المتحرك يأتي على ضروب مختلفة))<sup>(١٢٥)</sup>، ويمكن إيرادها على النحو الآتي :

**الضرب الأول :** أن تأتي الهمزة مفتوحة مضموماً ما قبلها، نحو : ((مُوجَلًا)) [آل عمران : ١٤٥] ، و((المُؤَلَّفَة)) [التوبة : ٤٦٠] من الأسماء، وقوله : ((يُؤَخِّرُ)) [المنافقون: ١١] ، و((أَنْ تُؤَدُّوا الأماناتِ)) [النساء: ٥٨] من الأفعال .

**الضرب الثاني :** أن تأتي الهمزة مضمومة مكسوراً ما قبلها، نحو : ((مُسْتَهْزِءُونَ)) [البقرة : ١٤] ، و ((الصَّابِئُونَ)) [المائدة : ٦٩] من الأسماء، و((أَنْ يُطْفِئُوا)) [التوبة : ٣٢] ، و((لِيُطْفِئُوا)) [الصف: ٨] من الأفعال .

**الضرب الثالث :** أن تأتي مكسورةً مكسوراً ما قبلها ، نحو : ((المُسْتَهْزِئِينَ)) [الحجر : ٩٥] ، و((وَالصَّابِئِينَ)) [البقرة: ٦٢] .

**الضرب الرابع :** أن تأتي مضمومةً مفتوحاً ما قبلها ، نحو : ((يَطْنُونَ)) [التوبة: ١٢٠] ، و ((تَطْنُوها)) [الأحزاب: ٢٧] .

**الضرب الخامس :** أن تأتي مفتوحة مكسوراً ما قبلها ، نحو : ((فِتَّةٍ)) [البقرة: ٢٤٩] ، و ((نَاشِئَةً)) [المزمل: ٦] من الأسماء، و((قُرِئَ)) [الأعراف: ٢٠٤]، و((مُلِثَتْ)) [الجن: ٨] من الأفعال.

**الضرب السادس :** أن تأتي مفتوحةً مفتوحاً ما قبلها ، نحو : ((كَأَنَّهُمْ)) [البقرة: ١٠١] ، و((أَفَأَنْتُمْ)) [الأنبياء: ٤٥] .

**الضرب السابع :** أن تأتي مكسورةً مفتوحاً ما قبلها ، نحو : ((لِيَطْمِئَنَّ قَلْبِي)) [البقرة: ٢٦٠] ، و ((تَطْمِئُنُ الْقُلُوبُ)) [الرعد: ٢٨] .

وبين أن تخفيف الهمزة في هذه الضروب كلها أن تلين وتجعل (بين بين) (١٢٦)، عدا الهمزة إذا كانت ((مفتوحة وقبلها مضموم أو مكسور فتخفيفها أن تقلب واواً خالصة وياء خالصة)) (١٢٧)، ومعنى قوله (بين بين) ((أن يلين صوتها ويقرب من حرف اللين الذي منه حركتها، فتجعل المفتوحة بين الهمزة ولألف، والمضمومة بين الهمزة والواو، والمكسورة بين الهمزة والياء)) (١٢٨).

وهو في كل ما ذكر موافق لسيبويه الذي عدّ همزة (بين بين) من الأصوات المستحسنة في كلام العرب (١٢٩)، وتفسيرها عنده أن تضعف الصوت فتخفي من دون إتمام والغاية منها كراهة التخفيف على غير ذلك، فتحول عن بابها وتجعل (بين بين)؛ ليعلم أن أصلها هو الهمزة (١٣٠). وفي نظر قسم من المحدثين هي حالة غامضة لنطق الهمزة نشأت عن سقوط الهمزة في الكلام تاركة وراءها حركة مما يؤدي إلى صوت لين ينشأ من الحركتين أو صوتي اللين القصيرين اللذين هما قبلها وبعدها (١٣١)، في حين ينفي محدثون آخرون وجود الهمزة (بين بين) نفيًا علميًا، فلا وجود للهمزة إطلاقاً وإنما هو تتابع حركتين يكونان نوعاً من المصوت المركب الخفيف الانزلاق من عنصره الأول إلى الثاني (١٣٢).

### ثانياً : الهمزتان المجتمعتان:

١ . المتفقتان في الحركة : ولا تكونان إلا مفتوحتين نحو: ((أَنْذَرْتَهُمْ)) و((ءَأْتُمْ)) [البقرة: ٦٠، ١٤] وبين ابن سوار أن التخفيف هنا يكون على وجهين (١٣٣) :

أ - بتحقيق الأولى وتليين الثانية ، أي ((تخفف الثانية كتخفيف الهمزة المتحركة المتحرك ما قبلها إذا لم يكن همزة سواء)) (١٣٤)، وحجة من خفف الثانية من كلمة واحدة إذا كانت متحركة وهو مذهب نافع وابن كثير وأبي عمرو وهشام أن القراء خففوها إذا كانت ساكنة فتخفيفها أولى لأن المتحرك أقوى من الساكن وأثقل ، فضلاً عن ثقلها مكررة (١٣٥)، إذ كانت تقرأ بهمزة غير ممدودة تليها ألف ساكنة .

ب - أن يفصل بينهما بألف كما فعل أهل المدينة إلا ورشاً ، وحجتهم في ذلك ((أنه لما كانت الهمزة المخففة بزنتها محققة قدر بقاء الاستئصال على حاله



مع التخفيف ، فأدخل بينهما ألفاً ليحول بين الهمزتين (بحائل))<sup>(١٣٦)</sup>، وذلك إذا كانت الأولى مبتدأ بها لكراهة اجتماع الهمزتين أو شبه الهمزتين في أول الكلمة ، واجتماع المثليين في أول الكلمة مكروه<sup>(١٣٧)</sup>.

ويفسر بعض المحدثين هذا التخفيف بأنه يؤدي إلى انفتاح أكبر في مجرى الصوت وطول مدةذبذبة الأوتار الصوتية ، فإذا أريد الدخول في صوت بين بين كان تقارب الوترين إلى ما قبل الانطباق لأداء همزة بين بين أصعب منه في حالة وجود مصوت قصير قبلها مما يؤدي إلى خفة في اقتراب الوترين لأداء الهمزة ومن ثم خفة فيها فيصبح أقرب إلى الحركة قبلها وبعدها<sup>(١٣٨)</sup>.

٢ . **المختلفتان في الحركة** : وعند ابن سوار إما أن تكون مفتوحة بعدها مضمومة نحو : ((أُنَبِّئُكُمْ)) [آل عمران: ١٥] ، و ((أُنَزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ)) [ص: ٨] ، وبين أن التخفيف يكون بتحقيق الأولى وتليين الثانية<sup>(١٣٩)</sup> .

أو تكون مفتوحة وبعدها مكسورة نحو ((أُئِمَّةٌ)) [التوبة: ١٢] ، و ((أَيْنَ لَنَا لَأَجْرًا)) [الشعراء: ٤١] ، وتخفيفها عنده يكون بتليين الثانية أيضاً ، أي بجعل الثانية بين بين ، وقد سوغ ذلك كون الثانية متوسطة متحركة إذ يكره تحقيق المتطرفة والساكنة لثقلها ، في حين أبدل بعضهم الهمزة في كلمة (أئمة) ياء محضة فقالوا (أئمة)<sup>(١٤٠)</sup> ، فأبدلوها بنصف صامت ضعيف الذي هو من جنس كسرتها إذ ليس هناك صامت ضعيف من جنس الفتحة التي قبلها فكانت الياء قاعدة المقطع الذي سقطت همزته<sup>(١٤١)</sup> . ء / -ء - م / م - /

وقد أنكر بعض المحدثين ذلك ، وأنكر فكرة الابدال بين الهمزة والواو والياء ، وفسر ما حدث هنا بأنه سقوط للهمزة ثم اتصال بين الفتحة التي قبلها وبين كسرتها نتج عنه انزلاق بين الحركتين كَوْن صوت الياء الذي كان وسيلة للحفاظ على إيقاع الجمع في وزنه المراد<sup>(١٤٢)</sup> .

٣ . **الزائدة للاستفهام** : نحو قوله تعالى : ((أَيُّهَا...)) [الرعد: ٥] ، وقوله ((أَيُّهَا كُنَّا)) [الإسراء: ٤٩] ، فقد ذكر ابن سوار أن القرّاء اختلفوا في قراءتها، إذ قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وزيد عن وورش بتحقيق الأولى وتليين الثانية ، وفصل بينهما بألف نافع إلا ورشاً وأبو عمرو وزيد عن يعقوب<sup>(١٤٣)</sup> . وشرط تخفيف

هذا النوع من الهمزة هو ما ذكرناه من تخفيف الهمزتين المجتمعتين المختلفتي الحركة .

## المد

المد في اللغة : الجذب والإطالة<sup>(١٤٤)</sup>، وفي الاصطلاح : هو زيادة مدّ في حروف المد ، ولا يكون إلا لسبب<sup>(١٤٥)</sup>، وحروف المد ثلاثة : الياء ، والواو ، والألف ، وسميت ممدودة لأن ((مخارجها متسعة لهواء الصوت ، وليس من الحروف أوسع مخارج ولا أمدّ للصوت ، فإذا وقفت عندها لم تضمها بشفة ، ولا لسان ، ولا حلق كضم غيرها))<sup>(١٤٦)</sup> ، ((إلا أن المد الذي في الألف أكثر من المد الذي في الياء والواو ؛ لأن اتساع الصوت بمخرج الألف أشد من اتساعه لهما ، لأنك قد تضم شفتيك في الواو وترفع لسانك قبل الحنك في الياء ، وتسمى أيضاً حروف اللين لضعفها وخفائها وأن الحركات مأخوذة منها ، فالفتحة من الألف ، والكسرة من الياء ، والضمة من الواو))<sup>(١٤٧)</sup>.

وقد أثبت علم اللغة الحديث ما قال به القدماء فيما يخص مخرج هذه الأصوات إذ تنطق بمرور الهواء حراً عبر الرئتين إلى الحنجرة ثم الحلق والقم على نحو مستمر خالٍ من العوارض والحوائل<sup>(١٤٨)</sup>، بما يمنع من حدوث احتكاك مسموع ، وهو ما منحها طاقة أعلى من الصوامت الاحتكاكية لما امتازت منها بقدرة عالية في التصويت<sup>(١٤٩)</sup>.

والمد على نوعين : ((أصلي ، وهو اللازم لحروف المد الذي لا تنفك عنه ، بل ليس لها وجود بعده لا ابتناء بنيته عليه ، ويسمى مدّاً ذاتياً وطبيعياً ، وفرعي : وهو ما يكون فيه زيادة على المقدار الأصلي ، وهو مد الألف التي قبل الهمزة ، وقبل الصوت المدغم))<sup>(١٥٠)</sup>.

وورد المد عند ابن سوار بالمفهوم نفسه ، إذ ذكر مقدمة موجزة بين فيها حروف المد وضرب لذلك أمثلة ، ثم بعد ذلك عرض لوجوه القراءات فيه وبين مواقف القراء منه ، وقد استحسّن بعض هذه المدود فقال : ((وأحسن المد في كتاب الله تعالى، عند استقبال همزة، أو إدغام...))<sup>(١٥١)</sup>.

ولم يختلف ابن سوار عن غيره في وصفه أصوات المد فهي عنده ((الألف والياء الساكنة المكسور ما قبلها ، والواو الساكنة المضموم ما قبلها))<sup>(١٥٢)</sup>، غير إنه بين اختلاف القراء في مد حروف المد حين تكون في كلمة واحدة أو في كلمتين ، من ذلك إذا ((كنّ في آخر كلمة واستقبلهن همزة من

أول كلمة أخرى))<sup>(١٥٣)</sup>، ويسمى هذا النوع من المد بالمد المنفصل<sup>(١٥٤)</sup>، نحو قوله تعالى : ((بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ)) [البقرة : ٤] ، ((بِمَا آتَيْنَهُنَّ)) [الأحزاب : ٥١] ، ((فِي آذَانِهِمْ)) [البقرة : ١٩] ، ((قَالُوا آمَنَّا)) [البقرة : ١٤] ، ((قَالُوا أُوذِينَا)) [الأعراف : ١٢٩] .

إذ اختلف القراء في مد الألف والياء والواو الواردة في الآيات الكريئات ((فكان أهل الحجاز غير الأزرق ، وأبي الأزهر عن ورش ، والحوالي عن هشام ، والولي عن حفص من طريق الحامي وأهل البصرة يمكنون الحرف من غير مد))<sup>(١٥٥)</sup> .

ولم يكتف ابن سوار بذلك بل ساوى بين الهمزة وسائر حروف المعجم عند لقائها بأصوات المد وقال : ((وان شئت أن تقول اللفظ بهن عند لقائهن همزة كاللفظ بهن عند لقائهن سائر حروف المعجم))<sup>(١٥٦)</sup> .

وعلى بعض المحدثين ذلك بأن ((الوصل هنا أجري مجرى الوقف ، ثم أن الهمزة ليست لازمة لحرف المد واللين ، إذ تنفصل منه في الوقف، فضعف المد لأجل ذلك))<sup>(١٥٧)</sup> .

أما ((حمزة غير العبسي وعلي بن سلم والأعشى وقتيبة يمدون مداً مشبهاً))<sup>(١٥٨)</sup>، وعلى ابن جني زيادة المد قبل الهمزة والحرف المشدد ، فقال ((إنما تمكن المد فيهن مع الهمزة أن الهمزة حرف نأى منشؤه وتراخي مخرجه ، فإذا أنت نطقت بهذه الأحرف المصوتة قبله ، ثم تماديت بهن نحوه طلن وشعن في الصوت ، فوفين له وزدن في بيانه ومكانه وليست كذلك إذا وقع بعدهن غيرها وغير المشدد . ألا ترى إذا قلت : كتاب وحساب ، وسعيد ، وعمود ، وضروب، وركوب ، لم تجدهن لدنات ولا ناعمات ، ولا وافيات مستطيلات ، كما تجدهن إذا تلاهن الهمزة أو الحرف المشدد))<sup>(١٥٩)</sup> .

ونذكر ابن سوار أنه لاخلاف بين القراء إذا كان حرف المد والهمزة في كلمة واحدة إذ قال : ((فإن كان الساكن والهمزة في كلمة واحدة فلا خلاف بينهم في المد والتمكين ، وذلك نحو ((سَيِّئْتُ وَجْهَهُ)) [الملك : ٢٧] ، ((تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ)) [الحجرات : ٩] ((وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ)) [الزمر : ٦٩] و((ثَلَاثَةٌ قُرُوءٍ)) [البقرة : ٢٥١] و((خَطِيئَاتِهِمْ)) [نوح : ٢٥] ))<sup>(١٦٠)</sup> .

واختلف القدماء في علة هذا المد إذ يرى مكي القيسي أن سبب المد يعود إلى أن ((هذه الحروف حروف خفيفة والهمزة حرف جلد بعيد المخرج ، صعب في اللفظ ، فلما لاصقت حرفاً خفيفاً خيف عليه أن يزداد بملاصقته الهمزة له خفاءً ، فبين بالمد ، ليظهر ، وكان بيانه بالمد أولى؛ لأنه يخرج من مخرجه بمدٍ فبين بما هو منه))<sup>(١٦١)</sup> ، في حين يرى بعضهم أن المدّ وجد حفاظاً على الهمزة وتحصيناً لها من أن يغلب خفاء أصول المد عليها فتضعف وتتلاشى<sup>(١٦٢)</sup> .

أما المحدثون فمنهم من يؤيد ما ذهب إليه مكي القيسي بأن المد جاء حرصاً على صوت اللين وطوله ؛ لئلا يتأثر بمجاورة الهمزة<sup>(١٦٣)</sup> . ومنهم من يقول العكس ويرى أن سبب المد لبيان الهمزة التي هي موضع النبر ، إذ يخصها القارئ بمزيد ما يسهم في وضوحها وبيانها ، وهو علو الصوت بها ، وذلك يتم عن طريق حبس كمية من الهواء ثم فتح الوترين الصوتيين بعد انطباقهما للهمز ، وركون القارئ إلى زيادة الصوت بصوت المد يشجع الرئتين على دفع مزيد من الهواء فيزداد تذبذب الوترين الصوتيين ثم يطبقهما لينفجرا بعد ذلك عن همزة أوضح<sup>(١٦٤)</sup> .

وبين أن لاختلاف بين القراء في صوتي اللين أي ((إذا انفتح ما قبل الواو والياء ، وأنت بعدهما همزة في القصر ، نحو قوله تعالى : ((خلو إلى)) [البقرة: ١٤] ، ((نباً ابني آدم)) [المائدة ٤٧] .

## الخاتمة

تبين ان ابن سوار من علماء القراءات والتجويد كما تدل عليه آثاره ، ولم يخف علينا الجهد المتميز الذي بذله علماء القراءات والتجويد في دراسة أصوات اللغة العربية ؛ لمعرفتهم بطبيعة الصوت الإنساني ، وكيفية إنتاجه ، وأسس تصنيفه ، وخصائص كل صنف من أصنافه ، إلى جانب الظواهر الصوتية الأخرى كتأثير الأصوات بعضها ببعض من جراء التجاور والانتلاف.

وقد أفاد ابن سوار من دراسات من سبقه من اللغويين وعلماء التجويد والقراءات في دراسته الظواهر الصوتية الناشئة عن التركيب ، وما يلحق الأصوات بسبب المجاورة ، إذ تبين انه تابع من سبقه في دراسة طائفة من الظواهر الصوتية التي وردت في مصنفه (المستنير في القراءات العشر) كالإدغام ، والإمالة ، وتخفيف ، الهمز ، والمد .

فحينما تحدث عن الإدغام أجمل أهم الشروط التي اتفق عليها علماء اللغة القدماء والمحدثون في حدوث عملية الإدغام ، فضلاً عن متابعته إياهم في تقسيم الإدغام على ثلاثة أقسام هي: المتماثل ، والمتقارب ، والمتجانس ، غير أنه تابع النحاة في عدم تمثيله للإدغام المتجانس ؛ لأنه عنده داخل في الإدغام المتقارب ، فكان إدغاماً يؤدي الطرفين ، أو النوعين معاً .

أما السبب الداعي للإدغام عنده فهو التخفيف في عملية النطق ، والاقتصاد في الجهد المبذول عند النطق بأصوات متماثلة متتالية .

وتناول ابن سوار الإمالة كغيره ممن تناولها في باب من مصنفه سماه (باب الإمالة) بين فيه المذاهب المختلفة في أحكام الإمالة، وبين أن الإمالة تكون في الأسماء، والأفعال، والحروف، وهو في كل ذلك كان متابعاً لمن سبقه في دراستها.

أما تخفيف الهمزة فقد تناولها بالدقة والتفصيل في الهمزة المفردة ، وفي الهمزتين المجتمعين، دارساً أحوالها المختلفة، مقتفياً أثر سابقه من علماء اللغة ، والنحو ، والقراءات .

ولم يختلف ابن سوار عن غيره في وصفه أصوات المد فهي عنده الألف ، والياء الساكنة المكسور ما قبلها ، والواو الساكنة المضموم ما قبلها. وبين اختلاف القراء في مدّ هذه الحروف حين تكون في كلمة واحدة أو في كلمتين ، وهو يوافق في كل ذلك جمهور العلماء من القدماء والمحدثين.

وبين أيضاً المواضع التي يجب فيها مدّ هذه الحروف ، لاسيما بعد أن يقع بعدها همزة ، غير أنه لم يختلف في تحليل هذه الظاهرة عن سبقه من علماء اللغة ، والقراءات ، والتجويد .

## المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- الإدغام الكبير في القرآن الكريم : أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ) ، مطبوع بهامش الفيض الرحيم ، إعداد محمد اللحام ، ط ١ ، عالم الكتب ، بيروت ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م .
- أصوات العربية بين التحول والثبات: د. حسام سعيد النعيمي، دار الحكمة ، الموصل ١٩٨٩م .
- الأصوات اللغوية : إبراهيم أنيس ، ط ٥ ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ١٩٧٥م .
- الإقناع في القراءات السبع : ابن الباذش ، أحمد بن علي (ت ٥٤٠هـ)، تحقيق : د. عبد المجيد قطامش ، ط ١ ، مكة المكرمة ١٤٠٣هـ .
- التحديد في الإتقان والتجويد: أبو عمرو الداني(ت ٤٤٤هـ) ، تحقيق : غانم قدوري حمد ، بغداد ١٤٠٧هـ - ١٩٨٣م .
- التطور اللغوي ومظاهره وعلله وقوانينه : رمضان عبد التواب ، ط ٢ ، دار الرفاعي ، الرياض ١٩٩٠م .
- التطور النحوي للغة العربية : رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٩٨٢م .
- التكملة : أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ) ، تحقيق : كاظم بحر المرجان، دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ١٩٨١م .
- التمهيد في علم التجويد : ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ)، تحقيق : غانم قدوري حمد ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م .
- التيسير في القراءات السبع : أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ) ، تحقيق : برتزل ، استنبول ١٩٣٠م .
- الخصائص : أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) ، تحقيق: محمد علي النجار ، دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان .

- . الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: د. غام قدوري حمد ، وزارة الأوقاف ، سلسلة الكتب الحديثة ، مطبعة الخلود ، بغداد ١٩٨٧ م .
- . دراسة الصوت اللغوي: د. أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، مطابع سجل العرب ، ط ١ ، القاهرة ١٩٧٦ م .
- . دروس في علم أصوات العربية: جان كانتينو ، ترجمة : صالح القرمادي ، الجامعة التونسية ١٩٦٦ م .
- . دقائق التصريف : القاسم بن محمد بن سعيد المؤدب (ت بعد ٣٣٨هـ)، تحقيق: د.أحمد ناجي القيسي وآخرين ، مطبوعات المجمع العلمي العراقي ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
- . الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة: مكّي بن أبي طالب القيسي(ت٤٣٧هـ) ، تحقيق : أحمد حسن فرحات ، ط ٢ ، دار عمار ، عمان ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .
- . السبعة في القراءات :ابن مجاهد أبو بكر أحمد بن موسى (ت٣٢٤هـ)، تحقيق :د. شوقي ضيف ط ٣ ، دار المعارف ، مصر .
- . سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي : ابن القاصح (ت٨٠١هـ)، دار الفكر ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .
- . سر صناعة الإعراب: أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وآخرين ، مطبعة الباب الحلبي ، ط ١ ، ١٩٥٤ .
- . شرح التصريح على التوضيح: خالد الأزهرى (ت٩٠٥هـ) ، دار احياء الكتب العربية ، مصر .
- . شرح شافية ابن الحاجب : الاسترأبادي ، رضي الدين محمد بن الحسن (ت٦٨٦هـ)، تحقيق: محمد نور الحسن وآخرين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .
- . شرح المفصل: ابن يعيش ، موفق الدين يعيش بن علي (ت٦٤٣هـ) ، صححه وعلق عليه : مشيخة الأزهر ، إدارة الطباعة المنيرية ، مصر .



- 202

- **فقه اللغات السامية: المستشرق الألماني كارل بروكلمان ، ترجمة : د. رمضان عبد التواب ، مطبوعات جامعة الرياض ١٩٧٧ م .**
- **في الدراسات القرآنية واللغوية ، الإمالة في القراءات واللهجات العربية ، د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، دار النهضة ، مصر .**
- **في اللهجات العربية: د إبراهيم أنيس ، دار الفكر العربي ، مطبعة الرسالة ، ط ١ .**
- **القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث: د. مي فاضل الجبوري ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ٢٠٠٠ م .**
- **القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي ، مصر.**
- **قواعد التجويد والإلقاء الصوتي: الشيخ جلال الحنفي ، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ، العراق ١٩٨٧ م .**
- **المحكم والمحيط الأعظم في اللغة: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده (ت ٤٥٨ هـ) ، تحقيق: د. مراد كامل ، ط ١ ، ١٩٧٢ م .**
- **المزهر في علوم اللغة وأنواعها: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١ هـ) ، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى وآخرين ، دار إحياء الكتب العربية ، ط ٤ ، ١٩٥٨ م .**
- **المستنير في القراءات العشر: ابن سوار البغدادي (ت ٤٩٦ هـ) ، تحقيق : عمار أمين محمد الددو ، أطروحة دكتوراه ، جامعة بغداد - كلية الآداب ١٩٩٩ م .**
- **المستوفى في النحو : علي بن مسعود الفرغاني (ت ٥٤٩ هـ)، تحقيق: حسن عبد الكريم الشرع ، أطروحة دكتوراه ، جامعة بغداد - كلية الآداب ١٩٧٨ م .**
- **معاني القرآن: الأخفش ، سعيد بن مسعدة (ت ٢١٥ هـ) ، تحقيق: فائز فارس ، ط ٢ ، الكويت ١٩٨١ م .**
- **معاني القرآن : الفراء ، أبو زكريا يحيى بن زياد (ت ٢٠٧ هـ) ، تحقيق: محمد علي النجار ، وإسماعيل شلبي ، وعلي النجدي ، القاهرة ١٩٥٥ م .**

- . معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب): ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) ، تحقيق : إحسان عباس ، ط ١ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ١٩٩٣م .
- . معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار : الذهبي ، تحقيق : د. بشار عواد معروف وآخرين ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .
- . المقتضب : أبو العباس المبرد ، محمد بن يزيد (ت ٢٨٥هـ) ، تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة ، عالم الكتب ، بيروت .
- . مناهج البحث في اللغة: د. تمام حسان ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ١٩٧٩م .
- . المنهج الصوتي للبنية العربية، رؤية جديدة في الصرف العربي : د. عبد الصبور شاهين ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ١٩٨٠م .
- . الموضح في التجويد: عبد الوهاب القرطبي (ت ٤٦١هـ) ، تحقيق: د. غانم قدوري حمد ، معهد المخطوطات العربية ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، الكويت ١٩٩٠م .
- . النشر في القراءات العشر : ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) ، تصحيح : محمد علي محمد الضباع ، دار الفكر.

## الهوامش

- (١) ينظر : معجم الأدباء: ياقوت الحموي ١ / ٣٩٦ ، ومعرفة القراء: الذهبي ١ / ٤٤٨ ، ومقدمة المحقق: عمار أمين الددو ٨ .
- (٢) معجم الأدباء ١ / ٣٩٧ .
- (٣) ينظر : معجم الأدباء ١ / ٣٩٧ ، ومعرفة القراء ١ / ٤٤٨ ، ومقدمة المحقق ٢٩ .
- (٤) لسان العرب: ابن منظور ١٥ / ٩٣ (دغم) .
- (٥) العين : الخليل بن أحمد الفراهيدي ٤ / ٣٩٥ (دغم) .
- (٦) الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق التلاوة : مكي بن أبي طالب القيسي ٢١٩ .
- (٧) المستنير في القراءات العشر ١٥٧ .
- (٨) الكتاب ٢ / ١٥٨ .
- (٩) ينظر : الكتاب ٤ / ١٠٤ - ١٠٥ ، والكشف عن وجوه القراءات السبع وحججها وعللها : مكي القيسي ١ / ١٣٤ ، وشرح المفصل : ابن يعيش ١٠ / ١٢١ ، وشرح شافية ابن الحاجب : رضي الدين الاسترلابادي ٣ / ٢٣٥ .
- (١٠) ينظر : الأصوات اللغوية : إبراهيم أنيس ١٨٧ ، والقراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : مي فاضل الجبوري ٧٩ .
- (١١) ينظر : قواعد التجويد والإلقاء الصوتي : جلال الحنفي ٢١٩ .
- (١٢) المستنير ١٥٧ .
- (١٣) ينظر : الكتاب ٤ / ٤٥٤ ، والمقتضب : المبرد ١ / ٣٥٤ ، والخصائص : ابن جني ١ / ١٨٩ ، ٢٢٢ .
- (١٤) ، (١٥) ، (١٦) النشر في القراءات العشر: ابن الجزري ١ / ٢٧٨ .
- (١٧) ينظر تفصيل ذلك في (الدراسات الصوتية عند علماء التجويد للدكتور غانم قدوري).
- (١٨) ينظر : الكتاب ٢ / ٤١٠ ، والنشر في القراءات العشر ١ / ٢٧٤ - ٢٧٥ .
- (١٩) ينظر : الرعاية ٢٢٩ ، والدراسات الصوتية عند علماء التجويد: غانم قدوري ٣٩٥ .
- (٢٠) ينظر : المستوفى في النحو: علي بن مسعود الفرغاني ٥٩٢ .
- (٢١) المصدر نفسه .
- (٢٢) المستنير ١٥٧ .
- (٢٣) المصدر نفسه ١٥٨ .
- (٢٤) المستنير ١٥٨ .
- (٢٥) شرح المفصل ١٠ / ١٣١ .
- (٢٦) ينظر : المستنير ١٦١ - ١٨٠ .
- (٢٧) المستنير ١٨٣ .
- (٢٨) ينظر : الإقناع في القراءات السبع : ابن الباذش ١ / ١٣٨ ، وسراج القارئ: ابن القاصح ٩٣ ، والنشر ٢ / ٣ .

- (٢٩) ينظر : الكشف / ١ / ١٤٤ .
- (٣٠) البقرة : ٢٥٦ .
- (٣١) العنكبوت : ٣٥ .
- (٣٢) السبعة في القراءات : ابن مجاهد ١١٥ .
- (٣٣) ينظر : التيسير في القراءات السبع : الداني ٤٢ ، والإقناع / ١ / ٢٣٨ ، والنشر ٣/٢ .
- (٣٤) الكتاب ٤ / ٤٣٤ .
- (٣٥) ينظر : الكشف / ١ / ١٤٦ .
- (٣٦) ينظر : المصدر نفسه / ١ / ١٤٤ .
- (٣٧) ينظر : القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث ٩٤ .
- (٣٨) ، (٣٩) ، الكتاب ٤ / ٤٣٤ .
- (٤٠) الكتاب ٤ / ٤٣٤ .
- (٤١) ينظر : الكشف / ١ / ١٤٤ .
- (٤٢) ينظر : القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث ٩٤ .
- (٤٣) المستنير ١٨٤ .
- (٤٤) ينظر : الكتاب ٤ / ٤٣٤ - ٤٣٥ .
- (٤٥) ينظر المصدر نفسه .
- (٤٦) ينظر : الكتاب ٤ / ٤٣٤ .
- (٤٧) ينظر : الكتاب ٤ / ٤٣٤ .
- (٤٨) ينظر : الكشف / ١ / ١٤٨ .
- (٤٩) ينظر : الكتاب ٤ / ٤٣٢ .
- (٥٠) ينظر : الكشف / ١ / ١٤٧ - ١٤٩ .
- (٥١) ينظر : الكتاب ٤ / ٤٣٤ ، والكشف / ١ / ١٤٦ .
- (٥٢) المستنير ١٨٦ .
- (٥٣) ينظر : الكشف / ١ / ٥٠ - ٥١ ، والقراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث ١٠٠ - ١٠١ .
- (٥٤) ينظر : المستنير ١٨٩ - ١٩١ .
- (٥٥) الموضح في التجويد : عبد الوهاب القرطبي ١٦٠ .
- (٥٦) كشف المشكل في النحو : حيدرة اليماني ٣٤٧ .
- (٥٧) ينظر : اللهجات العربية في التراث : أحمد علم الدين الجندي ١ / ٢٧٧ .
- (٥٨) الكتاب ٣ / ٢٨٧ .
- (٥٩) شرح التصريح على التوضيح : خالد الأزهرى ٢ / ٤٤٦ .
- (٦٠) علم اللغة العربية ، مدخل تاريخي مقارنة في ضوء التراث واللغات السامية : محمود فهمي حجازي ٢٢٧ .

- (٦١) ينظر : دراسة الصوت اللغوي : أحمد مختار عمر ٣٩٣ .
- (٦٢) ينظر : في اللهجات العربية : إبراهيم أنيس ٥٨ .
- (٦٣) ينظر : الأصوات اللغوية ٣٧ .
- (٦٤) ينظر : علم الأصوات العام ، أصوات اللغة العربية : بسام بركة ١٣٥ .
- (٦٥) ينظر : في الدراسات القرآنية واللغوية ، الإمالة في القراءات واللهجات العربية : عبد الفتاح شلبي ٦٥ .
- (٦٦) الكتاب ٤ / ٢٥٣ - ٢٣٦ .
- (٦٧) ينظر : الخصائص ١ / ٦١ ، ١٩٢ ، ٢ / ٢٦٤ ، وسر صناعة الإعراب: ابن جنبي ٦٤ / ١ .
- (٦٨) ينظر على سبيل التمثيل : الكشف لمكي بن أبي طالب القيسي ، والنشر لابن الجزري .
- (٦٩) المستنير ٢٢٧ .
- (٧٠) المصدر نفسه ٢٢٨ .
- (٧١) ينظر : الكتاب ٤ / ١١٨ ، والمقتضب ٣ / ٤٣ ، والتكملة : أبو علي الفارسي ٥٢٩ - ٥٣٠ .
- (٧٢) ينظر : الكتاب ٤ / ٣٨٣ .
- (٧٣) ينظر : التطور النحوي للغة العربية : برجستراسر ٤٨ .
- (٧٤) ينظر : المنهج الصوتي للبنية العربية ، رؤية جديدة للصرف العربي : عبد الصبور شاهين ١٩٤ - ١٩٥ .
- (٧٥) المستنير ٢٢٨ .
- (٧٦) ينظر : شرح المفصل ٩ / ١٥٧ ، وشرح الشافية ٣ / ٨ .
- (٧٧) ينظر : الكتاب ٤ / ١١٩ ، والمقتضب ٣ / ٣٧ .
- (٧٨) المستنير ٢٢٨ .
- (٧٩) شرح المفصل ٩ / ٥٨ .
- (٨٠) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث ١٣٤ .
- (٨١) ينظر : الأصوات اللغوية ٣٧ .
- (٨٢) المستنير ٢٣٩ .
- (٨٣) الكشف ١ / ١٧١ ، وينظر : شرح المفصل ٩ / ٥٨ .
- (٨٤) ينظر : المستنير ٢٤١ .
- (٨٥) الكشف ١ / ١٧٢ .
- (٨٦) المستنير ٢٤٢ .
- (٨٧) الكشف ١ / ١٧٨ .
- (٨٨) المستنير ٢٣٤ .

- (٨٩) الكشف ١ / ١٩٨ .
- (٩٠) الكتاب ٤ / ١٣٥ .
- (٩١) نفس المصدر .
- (٩٢) ينظر : الكشف ١ / ١٩٤ .
- (٩٣) شرح الشافية ٣ / ٢٦ .
- (٩٤) الإمالة في القراءات واللهجات العربية ٣١١ .
- (٩٥) ينظر : الكتاب ٤ / ٤٣٣ ، والمقتضب ١ / ١٩٢ - ١٩٥ ، وسر صناعة الإعراب ١ / ٤٦ ، ٦١ .
- (٩٦) ينظر : الأصوات اللغوية ٨٩ - ٩٠ .
- (٩٧) ينظر : الكتاب ٣ / ٥٤٣ ، ٥٤٤ ، ومعاني القرآن : الأخفش ١ / ٤٣ .
- (٩٨) ينظر : مناهج البحث في اللغة : تمام حسان ٦٧ ، ودروس في علم أصوات العربية : جان كانتينو ١٢٣ ، والعربية الفصحى ، دراسة في البناء اللغوي : هنري فليش ٣٨ .
- (٩٩) ينظر : أصوات العربية بين التحول والثبات : حسام النعيمي ٢٧ - ٣٠ .
- (١٠٠) ينظر : الكتاب ٣ / ٥٤٣ ، وشرح المفصل ٩ / ١٠٧ .
- (١٠١) ينظر : لسان العرب ١ / ٢٢ ، والمزهر في علوم اللغة وأنواعها : السيوطي ٢ / ٢٧٦ ، واللهجات العربية في التراث ١ / ٣١٨ .
- (١٠٢) ينظر : الكتاب ٣ / ٥٤٨ ، ودقائق التصريف : المؤدب ١ / ٥٢٥ ، وشرح المفصل ٩ / ١٠٧ .
- (١٠٣) ينظر : في اللهجات العربية ٧٥ ، والظواهر اللغوية في قراءة الحسن البصري : صاحب أبو جناح ١٣٥ .
- (١٠٤) التطور اللغوي ومظاهره وعلمه وقوانينه : رمضان عبد التواب ٤٠ ، وينظر : الظواهر اللغوية في قراءة الحسن البصري ١٣٥ .
- (١٠٥) ينظر : الكتاب ٣ / ٥٤١ ، والتحديد في الإتقان والتجويد : الداني ٩٩ ، والإدغام الكبير : الداني ١٣٢ .
- (١٠٦) ينظر : وسر صناعة الإعراب ١ / ٩٠ - ٩٦ ، والمحكم والمحيط الأعظم في اللغة : ابن سيده ٤ / ٥٢٢ .
- (١٠٧) ينظر : معاني القرآن : الفراء ٢ / ٩٦ .
- (١٠٨) ينظر : الكتاب ٤ / ٢٤ - ٢٦ ، والخصائص ٢ / ٣٧٢ ، ٣٧٦ ، وشرح المفصل ٥ / ٢٦٥ .
- (١٠٩) المستنير ٢٠٠ .
- (١١٠) ينظر : الكتاب ٣ / ٥٤٣ ، ٥٤٤ ، ومعاني القرآن للأخفش ١ / ٤٣ .
- (١١١) المستوفى في النحو ٥٦٤ .
- (١١٢) الكشف ١ / ١٠٢ - ١٠٣ ، وينظر : سراج القارئ ٦ .



- (١١٣) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : عبد الصبور شاهين ٣٦ .
- (١١٤) المصدر نفسه .
- (١١٥) المستنير ٢٠١ - ٢٠٢ .
- (١١٦) ينظر : القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث ٥٢ - ٥٣ .
- (١١٧) ينظر : الكتاب ٣ / ٥٤٥ ، وشرح المفصل ٧ / ١٠٩ .
- (١١٨) الكتاب ٢٧/٤ .
- (١١٩) فقه اللغات السامية : كارل بروكلمان ٤١ ، وينظر : دروس في علم أصوات العربية ١٨٤ - ١٨٥ .
- (١٢٠) المستنير ٢١٦ .
- (١٢١) ينظر : الكتاب ٣ / ٥٤٧ .
- (١٢٢) ينظر : الكشف ١ / ٩٣ .
- (١٢٣) ينظر : القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث ٦٤ .
- (١٢٤) المستنير ٢١٦ .
- (١٢٥) المصدر نفسه ٢٠٧ .
- (١٢٦) المستنير ٢١٩ .
- (١٢٧) المصدر نفسه ٢٠٧ ، ٢١٧ ، وينظر : الكتاب ٣/٥٤٣ ، والتيسير ٤٠ .
- (١٢٨) المستنير ٢١٦ .
- (١٢٩) ينظر : الكتاب ٤/٤٣٢ .
- (١٣٠) ينظر المصدر نفسه ٣ / ٥٤١ .
- (١٣١) ينظر : الأصوات اللغوية ٩١ ، وعلم الأصوات في كتب معاني القرآن : ابتهاج كاصد الزيدي ٧٥ .
- (١٣٢) ينظر : القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ١٧٣ ،
- (١٣٣) المستنير ٢٥١ .
- (١٣٤) شرح الشافية ٥٨ / .
- (١٣٥) الكشف ١ / ٧٣ - ٧٤ .
- (١٣٦) المصدر نفسه ١ / ٧٤ .
- (١٣٧) شرح الشافية ٥٨ / .
- (١٣٨) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث ٥١ .
- (١٣٩) المستنير ٢٥٢ .
- (١٤٠) شرح المفصل ٩ / ١١٦ - ١١٧ .
- (١٤١) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث ٥٠ .
- (١٤٢) المنهج الصوتي للبنية العربية ١٨٤ .
- (١٤٣) المستنير ٢٥٣ .

- (١٤٤) العين : (مد) ٨ / ١٦ .
- (١٤٥) ينظر : كشاف اصطلاحات الفنون : التهانوي ١ / ١٣٢٥ .
- (١٤٦) الكتاب ٤ / ١٧٦ .
- (١٤٧) التحديد في الإتقان والتجويد ١٠٩ .
- (١٤٨) ينظر : الأصوات اللغوية ٢٧ .
- (١٤٩) ينظر : دراسة الصوت اللغوي ١٢ - ١٣ .
- (١٥٠) كشاف اصطلاحات الفنون ١ / ١٣٢٥ .
- (١٥١) المستنير ٢٢٣ .
- (١٥٢) المستنير ٢٢٣ .
- (١٥٣) المصدر نفسه .
- (١٥٤) ينظر : التمهيد في علم التجويد : ابن الجزري ١٧٤ .
- (١٥٥) المستنير ٢٢٣ .
- (١٥٦) المصدر نفسه .
- (١٥٧) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث ١٤٨ .
- (١٥٨) المستنير ٢٢٣ .
- (١٥٩) الخصائص ٣ / ١٣٥ .
- (١٦٠) المستنير ٢٢٤ .
- (١٦١) الكشف ١ / ٤٦ .
- (١٦٢) ينظر : التحديد في الاتقان والتجويد ١٣ ، والموضح في التجويد ١٢٨ .
- (١٦٣) بنظر : الأصوات اللغوية ١٥٩ - ١٦٠ .
- (١٦٤) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث ١٤٠ - ١٤١ .